

الأنواع الرفيعة للرواية الأوروبية حتى القرن التاسع عشر تقريباً :
في رواية القرون الوسطى وفي الرواية الغرامية المتأنقة في القرنين الخامس
عشر والسادس عشر («أماديس» وعلى الأخص في الرواية الرعوية) ،
وفي رواية الباروكو وأخيراً حتى في رواية المنورين (فولتير على سبيل
المثال) وهي التي حددت إلى درجة كبيرة تلك التصورات النظرية عن
الجنس الروائي ومستلزماته التي ظلت سائدة حتى نهاية القرن الثامن
عشر (١) .

ان الاسلبة المؤمثلة المجردة التي تتصف بها الرواية السنسطنائية
تفسح المجال مع هذا لوجود تنوع معين في الطرق الاسلوبية ، وهو أمر
لا مفر منه مع وجود تنوع في تلك الأجزاء والأجناس المكوّنة والمستقلة
نسبياً التي تندرج في قوام الرواية بمثل هذه الوفرة : حديث المؤلف ،
حديث الشخص والشهود ، وصف البلد والطبيعة والمدن والمعالم
والاعمال الفنية وهو وصف ينزع إلى الاكتمال وإلى قيمة خاصة معينة ،
وكذلك المحاكمات التي تسعى بدورها إلى استنفاد موضوعاتها العلمية
أو الفلسفية أو الأخلاقية استنفاداً كاملاً ، والأقوال المأثورة والقصص
الدخيلة (الاستطرابية) والكلام البلاغي الذي يعود إلى أشكال بلاغية
مختلفة ، والرسائل والحوار المتطور . صحيح ان درجة الاستقلالية
الأسلوبية لهذه الأجزاء تتفاوت تفاوتاً حاداً ودرجة الاستقلالية المكوّنة لهذه
الأجزاء واكتمالها جنساً ، لكن الشيء الرئيسي هنا هو أن هذه الأجزاء
كلها ، على ما يبدو ، على درجة واحدة من القصدية ودرجة واحدة من

(١) عبر عن هذه التصورات في أول وأرصد بحث خاص في الرواية ظهر في كتاب إيوي
عام ١٦٧٠ . ولم يظهر بديل واستمرار لهذا الكتاب في مجال قضايا الرواية القديمة إلا في
أعمال رودي أي بعد قرنين (عام ١٨٧٧) .